

المحاضرة الثامنة

معركة الشيطان مع بني الإنسان

تأليف

وحيد بن عبد السلام بالي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه كلمات كتبتها عن طبيعة المعركة بين الإنسان والشيطان، ليكون المسلم على حذر من عدوه، وليتخذ الوسائل المشروعة في سبيل الدفاع عن نفسه ضد هجمات الشيطان الآثمة.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

وحيد بن عبد السلام بالي

منشأة عباس في ٢٤ ذي القعدة

النوايا التي يمكن أن يستحضرها المحاضر قبل إلقاء هذه المحاضرة

أولاً: النوايا العامة:

١ ـ ينوي القيام بتبليغ الناس شيئًا من دين الله إمتثالاً لقول النبي ﷺ: «**بلّغوا عني ولو آية**» رواه البخاري.

٢ ـ رجاء الحصول علي ثواب مجلس العلم(١).

٣ ـ رجاءأن يرجع من مجلسه ذلك مغفورًا له(٢).

٤ ـ ينوي تكثير سواد المسلمين والالتقاء بعباد الله المؤمنين.

٥ ـ ينوي الاعتكاف في المسجد مدة المحاضرة ـ عند من يرىٰ جواز ذلك من الفقهاء ـ لأن الاعتكاف هو الانقطاع مدةً لله في بيت الله.

٦ ـ رجاء الحصول علىٰ أجر الخطوات إلىٰ المسجد الذي سيلقي فيه المحاضرة(٣).

---

(١) روىٰ مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

(٢) روىٰ الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠٧) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم علىٰ ذكر، فتفرقوا عنه إلا قيل لهم قوموا مغفوراً لكم»، ومجالس الذكر هي المجالس التي تذكر بالله وبآياته وأحكام شرعه ونحو ذلك.

(٣) في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من غدا إلىٰ المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح».
وفي صحيح مسلم عنه أيضًا أن النبي ﷺ قال: «من تطهر في بيته ثم مضىٰ إلىٰ بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته: إحداها تحط خطيئة، والأخرىٰ ترفع درجة».

٧ ـ رجاء الحصول على ثواب انتظار الصلاة بعد الصلاة، إذا كان سيلقي محاضرته مثلاً من المغرب إلى العشاء، أو من العصر إلى المغرب[١] .

٨ ـ رجاء أن يهدي الله بسبب محاضرته رجلاً . فيأخذ مثل أجره[٢] .

٩ ـ ينوي إرشاد السائلين، وتعليم المحتاجين، من خلال الرد على أسئلة المستفتين[٣] .

١٠ ـ ينوي القيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ـ بالحكمة والموعظة الحسنة ـ إن وجد ما يقتضي ذلك[٤] .

١١ ـ ينوي طلب النضرة المذكورة في قول النبي ﷺ: «**نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، ثم أداها إلى من لم يسمعها**».رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٦٦) .

ـ ثم قد يفتح الله على المحاضر بنوايا صالحة أخرى فيتضاعف أجره لقول النبي ﷺ: «**وإنما لكل امرئ ما نوى**». متفق عليه .

---

(١) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة» .
ـ وروى البخاري عنه أن رسول الله ﷺ قال: « الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه» .

(٢)، (٤) روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم» .
ـ وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا » .

(٣) روى الترمذي وصححه الألباني عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير». صلاة الملائكة الاستغفار .

ثانيًا: النوايا الخاصة بهذه المحاضرة:

١ ـ ينوي بها تقوية الإنسان للانتصار على الشيطان .

٢ ـ ينوي بها تعريف المسلم كيف يتغلب على خطط الشيطان .

٣ ـ ينوي بها تعريف المسلم ببعض مداخل الشيطان ليحذرها .

٤ ـ ينوي بها تعريف المسلم كيف يتغلب على وسوسة الشيطان في الصلاة

٥ ـ ينوي بها تعريف المسلم بالطرق التي يُضعف بها شيطانه ويُقوي به إيمانه .

* * *

من هو الشيطان؟

يقول ابن جرير الطبري: الشيطان في كلام العرب: كل متمرد من الجن، والإنس، والدواب، وكل شيء.

قال: وكذلك قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فجعل من الإنس شياطين مثل الذي جعل من الجن، ثم ساق بسنده عن أسلم العدوي - رضي الله عنه - أن عمر - رضي الله عنه - ركب برذونا فجعل يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترا، فنزل عنه وقال: ما حملتموني إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي.

قلت: وسنده حسن، والبرذون: هو الدابة(١).

قال: وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطانًا، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعدِه عن الخير(٢).

* * *

(١) لسان العرب (١ / ٢٥٢).
(٢) جامع البيان (١ / ٤٩).

البداية

عندما خلق الله آدم عليه السلام، أمر الملائكة بالسجود جميعًا؛ لأنهم: ﴿لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ولكن كان هناك مخلوق يتعبد معهم وليس من جنسهم، إذ أنهم خُلقوا من نور وهو خلق من نار، فخانه أصله ساعة الابتلاء، فأبىٰ السجود لآدم متعللاً بأنه أشرف من آدم، فقارن بين الأصول ولم يلتفت إلىٰ الآمر بالسجود، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

ويا للعجب! إنه يقر بأن الخالق هو الله، بل يُقر بأن المحيي والمميت هو الله، حيث قال: ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] ولكن هل ينفع العلم بدون العمل؟!

كلا، ثم كلا، بل يكون وبالاً علىٰ صاحبه وحجة عليه يوم القيامة، وهنا صدر الأمر الإلهي بالطرد واللعن: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤، ٣٥]، ومن هنا تأصّلت العداوة بينه وبين آدم ففكر في الانتقام والتشفي.

* * *

التخطيط العاجل

وهنا فكّر في خطة ماكرة خبيثة فنطق على عجل: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

قال الأستاذ سيد قطب: «لقد طلب النظرة إلىٰ يوم البعث، لا ليندم علىٰ خطيئته في حضرة الخالق العظيم، ولا ليتوب إلىٰ الله ويرجع ويُكفّر عن إثمه الجسيم، ولكن لينتقم من آدم وذريته جزاء ما لعنه الله وطرده، ويربط لعنة الله بآدم، ولا يربطها بعصيانه لله». اهـ[1].

* **الأهداف المنشودة:** وبعد ما اطمأن لبقائه إلىٰ يوم البعث، حين قال الله له: ﴿... فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: ٣٧-٤٠] بدأ يسرد تفاصيل الخطة ويفصح عن الأهداف المنشودة غير خائف ولا هياب فقال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠] قال الأستاذ سيد قطب - رحمه الله -: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ حدد عدته فيها: (التزيين)؛ تزيين القبيح وتجميله، و(الإغراء) بزينته المصطنعة علىٰ ارتكابه، وهكذا لا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزينه وتجمّله، وتظهره في غير حقيقته وردائه، فليفطن الناس إلىٰ عدة الشيطان.

وليحذروا كلما وجدوا في أمر تزيينًا، وكلما وجدوا من نفوسهم إليه اشتهاءً، ليحذروا فقد يكون الشيطان هناك، إلا أن يتصلوا بالله ويعبدوه حق

---

(١) الظلال (٤ / ٢١٤١).

عبادته، فليس للشيطان - بشرطه هو - على عباد الله المخلصين من سبيل: ﴿إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[(١)].

*** الهجمة الأولى:** لقد أخذ الشيطان على نفسه عهداً لَيُعَادِيَنَّ بني آدم أجمعين، ومن هذا يقوم بالهجمة الأولى على الآدمي لحظة ولادته لينذره بالحرب، فلا صلح ولا هوادة، إنما هي حرب ضروس، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يطْعَنُ في جَنْبَيْه بإصْبَعَيْه حينَ يولَدُ غيْرَ عِيسَى ابنِ مريمَ؛ ذهبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ في الحجَابِ**»[(٢)].

ولذلك يستهلّ المولود صارخًا من طعنة الشيطان، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: «**ما من مولود يُولَدُ إلا نَخسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهل صارخًا من نخْسَةَ الشَّيْطان إلا ابن مريمَ وأُمَّهُ**»، ثم قال: أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] متفق عليه[(٣)].

* * *

(١) الظلال (٤ / ٢١٤١).

(٢) رواه البخاري (٦ / ٣٣٧ فتح).

(٣) رواه البخاري (٨ / ٢١٢ فتح) ومسلم (١٥ / ١٢١ نووي).

الفرق بين عداوة الشيطان وعداوة الإنسان

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا ينزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٩٩، ٢٠٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٦-٩٨].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بينَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله: «فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله - تعالى - يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا، ولا يبغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين آدم من قبل» . اهـ[1].

* * *

(١) تفسير ابن كثير (١ / ١٣).

التشكيك في التوحيد

• إن التوحيد هو أساس الإسلام وصرحه الشامخ، وهو السر في انتصارات المسلمين الأُول، وعليه قامت الإمبراطورية الإسلامية لأنه هو الذي يصنع الرجال، وعليه مدار الإسلام، ولهذا كانت معظم هجمات الشيطان موجهة نحو هذا الأساس وذلك الصرح، ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَأتِي الشَّيْطانُ أحَدَكُمْ فيَقُولُ: منْ خَلَقَ كذا؟ منْ خلقَ كَذَا؟ حتَّى يَقُولَ: منْ خَلَقَ ربَّكَ؟ فإذَا بَلَغَهُ فلْيَسْتَعِذْ باللهِ، ولْيَنْتَهِ**» اللفظ للبخاري[١].

❋ ❋ ❋

(١) رواه البخاري (٦ / ٣٣٧ فتح)، ومسلم (٢ / ١٥٣ نووي).

عقدُ الشيطان وكيفية حلها

روىٰ البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطان عَلَى قَافية رأس أحَدكُمْ إذا هُوَ نَائمٌ ثَلاَثَ عُقَد يَضْرِبُ على مكان كُلِّ عُقْدَة: عليك ليْلٌ طويلٌ فارْقُدْ. فإذا استيقظَ فَذَكرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا تَوضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وإلا أصْبَحَ خَبيثَ النَّفْسِ كسلانَ»[1].

قال النووي ـ رحمه الله: «واختلف العلماء في هذه العقد :

فقيل: هو عَقْد حقيقي ، بمعنىٰ عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام، قال تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ، فعلىٰ هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر .

وقيل: يحتمل أن يكون فعلاً يفعله كفعل النفاثات في العقد .

وقيل: هو من عقد القلب وتصميمه ، فكأنه يوسوس في نفسه ويُحدثه بأن عليك ليلاً طويلاً فتأخر عن القيام، وقيل : هو مجازي كنىٰ به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل» . اهـ[2] .

قال الحافظ: «وقوله : (يَضْرِبُ) أي : بيده علىٰ العقد تأكيداً وإحكاماً لها

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٤ فتح) مسلم (٦/ ٦٦ نووي) .

(٢) شرح مسلم (٦/ ٦٥) .

قائلاً ذلك» اهـ[1].

قلـت: ولذلك يُسمي بعض الناس هذا الحديث (حديث الضرب علي القفا)، وهذه الصفات الثلاث لا ينالها إلا الغافل الذي ينام دون أن يذكر الله. أو دون أن يقرأ آية الكرسي.

فإذا قال قائل: إن لفظ الحديث عام في الغافل وغيره.

نقـول: إن عموم هذا الحديث مخصص بحديث أبي هريرة في قراءة آي الكرسي عند النوم، وإلى هذا مال الحافظ فقال: «يمكن أن يقال: يختص بم لم يقرأ آية الكرسي لطرد الشيطان». اهـ[2].

قال النووي: **«فَأصبَحَ نَشيطا طَيِّبَ النَّفْسِ»**: معناه لسروره بما وَفَّقه الل الكريم له من الطاعة، ووعده به من ثوابه، مع ما يبارك في نفسه وفي تصرفه في كل أموره، مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه. اهـ[3].

قال الحافظ: (والذي يظهر أن في صلاة الليل سراً في طيب النفس وإن لم يستحضر المصلي شيئًا من ذلك): اهـ[4].

قلـت: وهو الحق، ولا يشعر بذلك إلا من ذاق حلاوته وآنس قرب الله في هذه اللحظات.

قـال النووي: **«وأصْبَحَ خَبيث النَّفْس كَسلانَ»**: معناه لما عليه من عقد

(١) فتح الباري (٣/ ٢٥).
(٢) فتح الباري (٣/ ٢٧).
(٣) شرح مسلم (٦/ ٦٦).
(٤) فتح الباري (٣/ ٢٦).

الشيطان وآثار تثبيطه واستيلائه، مع أنه لم يُزِل ذلك عنه .

قال: وظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة، وهي : الذكر، والوضوء، والصلاة، فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان . اهـ[١].

قال الحافظ: ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين الترمذي : أن السِّر في افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلىٰ حل عقدة الشيطان[٢].

قلت: وهذا ملحظ جيد لولا ما يعكر عليه من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة، يُصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»[٣].

وهدف الشيطان من هذا كله تثبيط العبد عن قيام الليل، وضرب الكسل عليه، حتىٰ يتمكن من الاستيلاء عليه طوال يومه، وهذه من المكائد الخبيثة التي يكيد بها الشيطان للإنسان ولكن كيف تبطل هذه المكيدة؟

* **بالوضوء قبل النوم:** لما ثبت في «الصحيحين» : أن رسول الله ﷺ قال للبراء بن عازب : «**إذَا أتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوضَّأ وُضُوءَك للصَّلاة**»[٤].

* **أن توتر قبل النوم:** لما جاء عن ابن عمر : أنه قال : (ما أصبح رجل علىٰ غير وتر إلا أصبح علىٰ رأسه جرير قدر سبعين ذراعًا) قال الحافظ : رواه سعيد ابن منصور بسند جيد[٥].

---

(١) شرح مسلم (٦ / ٦٧).

(٢) فتح الباري (٣ / ٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣ / ٣٣ فتح) ومسلم (٦ / ١٧ نووي).

(٤) رواه البخاري (١ / ٣٥٧ فتح) ومسلم (١٧ / ٣٢ نووي).

(٥) فتح الباري (٣ / ٢٥).

أما إذا كنت تقوم قبل الفجر فتوتر، فبها ونعمت.

والجرير: هو الحبل الذي يُخطم به البعير[١] فكأن الشيطان أمسك بزمامه فهو يوجهه حيثما شاء.

*** تجمع كفيك وتقرأ فيها المعوذات، ثم تنفث فيهما، ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك بادئًا برأسك:** وهذا ثابت في «صحيح البخاري» من حديث عائشة[٢].

*** تقرأ الآيتين الآخيرتين من سورة البقرة:** لما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَة مَنْ قَرَأَهُمَا في لَيلَة كَفَتَاهُ**»[٣].

قال النووي: (قيل: معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان. وقيل: من الآفات ويحتمل الجميع)[٤]. اهـ.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (الصحيح: كفتاه شر ما يؤذيه). اهـ[٥] قلت: وهل هناك أذىٰ للإنسان أعظم من تسلُّط الشيطان عليه؟ فيتناوله من باب أولىٰ.

*** تقرأ آية الكرسي بتدبر وتفهم:** فهي تحفظك من الشيطان حتىٰ تصبح، وهذا ثابت في «البخاري» من حديث أبي هريرة، وفي الترمذي[٦] من حديث أبي أيوب، وابن حبان من حديث أبي بن كعب.

---

(١) لسان العرب (١ / ٥٩٢).
(٢) البخاري (١١ / ١٢٥ فتح).
(٣) رواه البخاري (٧ / ٣١٨ فتح) ومسلم (٢ / ٩٢ نووي).
(٤) شرح مسلم (١١ / ١٢٥ فتح).
(٥) الوابل الصيب (٩١).
(٦) سنن الترمذي (٥ / ١٤٢).

*** تسبح ثلاثًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين، وتكبر أربعًا وثلاثين:**
وهذا ثابت في «الصحيحين» من حديث علي رضي الله عنه[1].

*** تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن، وتنام على جنبك الأيمن، وتقول: باسْمكَ ربِّي وضَعْتُ جَنْبي وبكَ أرْفَعُه إن أمْسكتَ نَفْسي فارْحَمْهَا، وإنْ أرسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بمَا تَحَفْظُ به عبادكَ الصَّالحين[2].**

* ثم يقول: «بسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبي، وأخْسِئْ شَيْطَاني، وفُكَّ رهَانِي، واجْعَلْني في النَّدي الأَعْلَى» قال النووي: رواه أبو داود بإسناد حسن[3].

*** ثم تذكر الله حتى يغلبك النوم:** فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا أوىَ الإنْسَانُ إلى فرَاشه ابتدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطانٌ، فيَقُولُ الملَكُ: اختْمْ بخَيْر، ويقُولُ الشَّيْطانُ: اخْتمْ بشَرٍّ. فإذا ذَكَرَ الله حتَّى يَغْلبَهُ - يعني النَّوْمَ - طَرَدَ الملكُ الشَّيْطَانَ - وبات يكْلؤُهُ - أي يَحْرسُهُ - فإذا استيقظ ابتدرهُ ملَكٌ وشيطانٌ فيقولُ الملكُ: افتحْ بخَيْر، ويقُولُ الشَّيْطانُ: افْتحْ بشرٍّ، فإنْ قال: الحمدُ لله الذي أحْيَا نَفْسي بعدَ موتهَا، ولم يمتها في منامها، الحمدُ لله الذي يُمْسكُ السَّموات والأرض أن تزولا، ولئنْ زالتا ما أمسكهما من أحد من بعده، الحمد لله الذي يُمْسكُ السماءَ أن تَقعَ عَلَى الأرض إلا بإذنه، طرَدَ الملكُ الشَّيطانَ وظَلَّ يكْلُؤُهُ» صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

* * *

(١) رواه البخاري (١١ / ١١٩ فتح) ومسلم (٧ / ٤٦ نووي).
(٢) رواه البخاري (١١ / ١٢٦ فتح)، ومسلم (١٧ / ٣٧ نووي).
(٣) الأذكار (٧٧).

استهزاء الشيطان بمن أهمل قيام الليل

إذا نام الإنسان حتىٰ يصبح ولم يقم شيئًا من الليل، ازداد عليه الشيطان تسلطًا، ويتضح ذلك مما ورد في «الصحيحين»، عن عبد الله بن مسعود. رضي الله عنه ـ قال: ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام حتىٰ أصبح، قال: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطانُ في أذنيْهِ أوْ فِي أذنه**»[1].

قال الحافظ: واختُلف في بول الشيطان، فقيل هو علىٰ حقيقته. قال القرطبي وغيره: «لا مانع من ذلك إذ لا إحالة[2] فيه؛ لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب، وينكح فلا مانع من أن يبول».

وقيل: هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتىٰ لا يسمع الذكر.

وقيل: معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر.

وقيل: هو كناية عن ازدراء الشيطان به.

وقيل: إن الشيطان استولىٰ عليه واستخف به حتىٰ اتخذه كالكنيف المعدّ للبول، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه اهـ.[3].

روى الإمام أحمد عن الحسن البصري قال: إن بوله والله لثقيل. وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتىٰ يصبح، وقد بال الشيطان في أذنه) رواه محمد بن نصر، وقال الحافظ: صحيح الإسناد[4].

---

(١) روىٰ البخاري (٣/ ٢٨ فتح)، و مسلم (٦/ ٦٤ نووي).

(٢) لا إحالة فيه: أي هذا جائز غير مستحيل.

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٨).

(٤) فتح الباري (٣/ ٢٩).

تنغيص النوم وتحزين المسلم

ومن مكائده أعاذنا الله منه: أنه يُري الإنسان في منامه أحلامًا مزعجة، كي يحزنه ويؤلمه، فقد روى مسلم في صحيحه، عن جابر - رضي الله عنه - قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي ضرب، فتدحرج فاشتددتُ على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «**لا تُحَدث النَّاس بتلَعُّب الشَّيْطان بك في منامك**»(١).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا:

«**الرُّؤيَا ثلاثةٌ: فالرُّؤيا الصَّالحةُ بُشرى من الله، ورُؤيا تحزين من الشَّيْطان، ورُؤيا مما يُحَدِّثُ المرءُ نَفْسه، فإنْ رأى أحدكُمْ ما يكرهُ فَلْيَقُمْ، فَلْيُصلِّ، ولا يُحَدِّثْ بها النَّاسَ**»(٢). وفي «الصحيحين» من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «**الرُّؤْيا الصالحةُ من الله، والحُلْمُ من الشَّيْطان. فَمَنْ رأى شيْئا يكْرَهُهُ فَلْيَنفُثْ(٣) عن شماله ثلاثًا، وليَتَعوَّذْ من الشَّيْطانَ فإنَّها لا تَضُرُّهُ**»(٤).

وبجمع طرق هذا الحديث يتبين أن للرؤيا آدابًا يُستحب للمسلم اتباعها إذا كانت الرؤيا صالحة: يحمد الله عليها، ويستبشر بها، ويحدث بها من يحب دون من يكره.

وإذا كانت الرؤيا مكروهة: يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن

---

(١) رواه مسلم (١٥ / ٢٧ نووي)، وابن ماجة (٢ / ١٢٨٧).

(٢) رواه البخاري (١٢ / ٤٠٤ فتح) ومسلم (١٥ / ٢١ نووي).

(٣) النفث: هو تفل بدون ريق.

(٤) رواه البخاري (١٢ / ٣٨٣ فتح) ومسلم (١٥ / ١٦ نووي).

يتـــفل[١] عن يساره ثلاثًا، ولا يذكرها لأحد، ويتحول عن جنبه، ويقو
فيصلي.

قال الحافظ: قد ذكر العلماء هذه الأمور، فأما الاستعاذة من الشيطان: فلما
وقع في بعض طرق الحديث أنها منه، وأنه يُخيل بها لقصد تحزين الآدمي
والتهويل عليه.

وأما التفل: فقال عياض: أمَرَ به طردًا للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة
وتحقيرًا له، واستهزاءً، وخصت به اليسار؛ لأنه محل الأقذار ونحوها.

وأما التحول: فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها.

وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلىٰ الله، واللجوء إليه. اهـ. مختصرًا[٢].

أما صفة الاستعاذة فقد قال إبراهيم النخعي:

إذا رأىٰ أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ: أعُوذُ بمَا عَاذَتْ به
مَلائكةُ الله وَرُسُله منْ شَرِّ رُؤْيَايَ هَذه أنْ يُصيبني منْهَا ما أكْرَهُ في ديني وَدُنْيَاي.

قال الحافظ: أخرجه سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد
صحيحة[٣].

قال النووي: (وأما قوله: «فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ» فمعناه: أن الله تعالىٰ جعل هذا
سببًا لسلامته من مكروه يترتب عليها، كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببًا
لدفع البلاء). اهـ[٤].

---

(١) يتفل: يبصق بصقًا خفيفًا.
(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٧١).
(٣) فتح الباري (١٢/ ٣٧١).
(٤) شرح مسلم (١٥/ ١٨).

الشيطان يضحك من المتثائب

وذلك لأن التثاؤب ينشأ عن الكسل، فيكون المتثائب في حالة لا يستطيع معها أن يؤدي الطاعات على أكمل وجه، ومما يضحك الشيطان أن المتثائب يكون في منظر غير جميل، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «**إنَّ اللهَ يُحبُّ العُطَاسَ، ويَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإذَا عَطَس فَحَمدَ الله فَحَقٌّ على كلِّ مسلم سَمعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ**[1] وأمَّا **التَّثَاؤُبَ فهُوَ منَ الشَّيْطان فَلْيَردَّهُ ما استطاع فإذا قال: هَا؛ ضَحكَ منْهُ الشَّيْطانْ**»[2].

وفي «سنن ابن ماجه» عن أبي هريرة مرفوعًا: «**إذَا تَثَائَبَ أحَدُكُمْ فَلْيَضَعَ يَدَهُ عَلَى فيه، ولا يعوي؛ فَإنَّ الشَّيطان يَضَحَكُ منْهُ**»[3].

قال الحافظ: (شبه التثاؤب الذي يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرًا عنه واستقباحًا له). فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي. والمتثائب إذا أفرط في التثاؤب شابهه.

قال: ومن هنا تظهر النكتة في كونه يضحك منه لأنه صيره ملعبة له بتشويه خلقه في تلك الحالة»[4].

وفي «صحيح مسلم»، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذَا تَثاءَب أحَدُكُمْ فَلْيُمْسكْ بيَده عَلَى فيه، فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**»[5].

---

(١) يشمته: أي: يقول له يرحمكم الله، فيرد العاطس ويقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.
(٢) رواه البخاري (٦ / ٣٣٨ فتح)، ومسلم (١٨ / ١١٢ نووي) بنحوه.
(٣) سنن ابن ماجه (١ / ٦١٢).
(٤) فتح الباري (١٠ / ٦١٢).
(٥) مسلم (١٨ / ١٢٢ نووي) ورواه الدارمي أيضًا (١ / ٣٢١).

قال الحافظ: (يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة، وهو - وإن كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكراً لله تعالىٰ، والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر، فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه؛ لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكنًا منه). اهـ[١].

قال النووي: (قال العلماء: أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد علىٰ الفم لِئَلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه وضحكه منه). اهـ[٢].

ومن الجميل هنا أن نذكر ما رواه ابن أبي شيبة، والبخاري في «التاريخ» من مرسيل ابن الأصم، قال: ما تثائب النبي ﷺ قط[٣]!.

❋ ❋ ❋

(١) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).
(٢) شرح مسلم (١٨/ ١٢٣).
(٣) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

أين يبيت الشيطان؟

في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا اسْتَيْقظَ أحَدُكُمْ منْ مَنَامه، فَلْيَسْتَنْثرْ ثلاثَ مَرَّات فَإنَّ الشَّيْطانَ يَبيتُ عَلَى خَيَاشيمه**» اللفظ لمسلم[١] و (الخيشوم): الأنف. و (الاستنثار): هو إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه والمقصود هو تنظيف الأنف من الداخل.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: يحتمل أن يكون قوله ﷺ: «**فَإنَّ الشَّيْطانَ يَبيتُ عَلَى خياشيمه**»، على حقيقته، فإن الأنف أحد منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها.

قال: ويحتمل أن يكون على الإستعارة، فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق الشيطان[٢] . اهـ.

قال الحافظ: ظاهر الحديث أن هذا لكل نائم، ويحتمل أن يكون مخصصاً بمن لم يحترزْ من الشيطان بشيء من الذكر كحديث أبي هريرة الذي فيه: «**فَكَانَتْ لَهُ حرْزًا منَ الشَّيْطان**» وحديث آية الكرسي وفيه: «**ولا يقْربُكَ شَيْطانٌ**» ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا: لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ. اهـ[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٢٧ نووي).
(٢) شرح النووي لمسلم (٣/ ١٢٧).
(٣) فتح الباري (٦/ ٣٤٣).

من خططه الخبيثة

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: (إن الشيطان طاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم، فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا، فقام أهل الذكر فحجزو بينهم، فتفرقوا).

بعث الشيطان جنوده لفتنة الناس

روى مسلم، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يضَعُ عرشَهُ على الماء ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فأدْنَاهم منْهُ منزلَةً أعْظَمهُم فِتْنَةً، يَجيءُ أَحَدُهُمْ، فيقُولُ: فعلتُ كذاَ وكذاَ، فيقُولُ: ما صَنَعْتَ شيئًا. قال: ثُمَّ يَجيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَركْتُه حَتَّى فرَّقْتُ بَيْنَهُ وبَيْنَ امْرأته، قالَ: فَيُدْنيه منْهُ، ويَقُولُ: نعْمَ أنْت».

قال الأعمش: أراه قال: «فَيَلْتَزِمُهُ»[١].

عن أبي موسى الأشعري، قال: «إذا أصبَحَ إبْليسُ بَثَّ جنُودَهُ في الأرْضِ، فَيَقُولُ: مَنْ أضَلَّ مُسْلمًا ألْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَقُولُ لَهُ القَائلُ: لمْ أزَلْ بفُلان حتَّى طلَّق امرأتُه قال: يُوشكُ أن يَتَزَوجَ، ويَقُولُ آخَرُ: لمْ أزلْ بفُلان حتَّى زَنَى. قال: أنْتَ! ويَقُولُ آخَرُ: لمْ أزلْ بفُلان حتَّى شرب الخمر. قال: أنت: ويَقُولُ آخَرُ: لمْ أزل بفُلان حتَّى قَتل، فيقُولُ: أنتَ أنتَ!»[٢]. رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

---

(١) رواه مسلم (١٧ / ١٠٧ نووي).

(٢) صححه الألباني في «الصحيحة» برقم (١٢٨٠).

الوسوسة دليل عجز الشيطان

إن الشيطان يتلاعب بالكافر تلاعبًا، ويغويه ويقوده إلىٰ الفساد في الأرض، ويريد أن يفعل ذلك بالمؤمن فيعجز، ولا يستطيع إلا الوسوسة لا يزيد عليها، ولذلك لما سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة، قال: «**تِلْكَ مَحْضُ الإيمان**»(١) رواه مسلم.

وجاء أناس إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «**وَقَدْ وَجَدتُّمُوهُ؟**»، قالوا: نعم، قال: «**ذَاكَ صَرِيحُ الإيمَانِ**»(٢) رواه مسلم.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «ذَاكَ صَرِيحُ الإيمَانِ» «ومَحْضُ الإيمانِ» معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان؛ فإن استعظام هذا، وشدة الخوف منه ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققًا، وانتفت عنه الريبة والشكوك(٣).

* * *

(١) رواه مسلم (٢/ ١٥٣ نووي).
(٢) رواه مسلم (٢/ ١٥٣ نووي).
(٣) شرح مسلم (٢/ ١٥٤ نووي).

الوسوسة في الصلاة

روىٰ مسلم في صحيحه، عن أبي العلاء: أن عثمان بن أبي العاص أتىٰ النبي ﷺ فقال: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يُلبِّسها علي، فقال رسول الله ﷺ: «**ذاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خنْزَبٌ، فإنْ أحْسَسْتَهُ فَتَعوَّذْ بالله منْهُ، واتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاثًا**». قال: ففعلت، فأذهبه الله عنّي[١].

تنبيه: أورد الغزالي في الإحياء[٢] هذا الحديث عن عمرو بن العاص، وتبعه علىٰ ذلك دكتور السيد الجميلي[٣] وهو غلط فتنبه.

وفي «الصحيحين»، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحَدَكُمْ إذا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطانُ فَلَبَّس عَلَيْه، حتَّى لا يَدْري كَمْ صلَّى، فإذَا وَجَدَ ذلك أحَدُكُم فَلْيَسْجُدْ سَجْدتَيْن وَهُوَ جَالسٌ**»[٤].

واعلم: أن الشيطان يدخل علىٰ المصلي من بابين لا ثالث لهما:

المدخل الأول: ما يتعلق بالحواس الظاهرة: كمن يصلي وهو يسمع صوتًا عاليًا، فيشغله عن صلاته، ومن يقع نظره أثناء الصلاة علىٰ شيء يعجبه كزخرفة وغيره، وهذا الباب إنما يُسد بقطع تلك العوائق والشواغل، ولذلك لما لَبِس رسول الله ﷺ الخميصة التي أهداها إليه أبو جهم، وعليها عَلَم، وصلىٰ بها نزعها بعد صلاته، وقال: «**اذْهَبُوا بهَا إلى أبي جَهْم فَإنَّها ألْهَتْني آنفًا عنْ**

(١) رواه مسلم (١٤/ ١٩٠ نووي).

(٢) الإحياء (١٣٨٧).

(٣) في كتابه السحر وتحضير الأرواح (٨٥).

(٤) البخاري (٣/ ١٠٤ فتح) ومسلم (٥/ ٧٥ نووي).

صلاتي، وائتوني بأنْبجَانية أَبي جَهْمٍ» متفق عليه، من حديث عائشة ـ رضي الله عنها.

وروىٰ النسائي، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان علىٰ المنبر، وفي يده خاتم، فرماه، وقال: «شغَلَني هَذَا؛ نَظْرَةٌ إلَيْهِ ونَظْرَةٌ إليكُمْ»[(١)] قال العراقي: سنده صحيح.

ولذلك كره العلماء زخرفة المساجد؛ لأنها تُلهي المصلي عن الصلاة، فقد روىٰ ابن خزيمة في صحيحه: أن عمر أمر ببناء المساجد فقال: (أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس) وعلقه البخاري ـ رحمه الله)[(٢)].

وقال الإمام أحمد: (ولا يكتب في القبلة شيء؛ لأنه يشغل قلب المصلي)[(٣)].

أما المدخل الثاني: فهو ما يتعلق بالقلب فمن أشرب قلبه حب الدنيا، فلا يمكن أن يتخلص منها لا في الصلاة ولا في غيرها؛ لأن من أحب شيئًا أكثر من التفكير فيه، فتراه في الصلاة يقوم، ويقعد، وينحني، ويسجد، وقلبه بالدنيا مشغول، ومن فكرة إلىٰ أخرىٰ.

ولعمر الله، إن هذا المدخل عظيم لا يكاد ينفك عنه إلا من وفقه الله، وليس له علاج إلا معرفة قدر الدنيا وحقارتها، وأن نكثر من قول: (اللهم اجعل الدنيا في أيدينا، ولا تجعلها في قلوبنا) وأن نتذكر هيبة الله أثناء الوقوف أمامه، فهو الذي قصم الفراعنة، وانحنت له رقاب الجبابرة.

---

(١) رواه النسائي وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (٤٨٨٣).
(٢) البخاري (١/ ٥٣٩ فتح).
(٣) المغني: (٢/ ٧٣).

النسيان من الشيطان

قال الدكتور الأشقر: ومن ذلك ما فعله بآدم، فما زال يوسوس له حتى أنساه ما أمره به ربه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

وقال صاحب موسى لموسى - عليه السلام -: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣].

ونهى الله رسوله أن يجلس هو أو أحد من أصحابه في المجالس التي يُستهزأ فيها بآيات الله، ولكن الشيطان قد يُنسي الإنسان مراد ربه منه، فيجالس هؤلاء المستهزئين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وطلب النبي يوسف - عليه السلام - من السجين الذي ظن بأنه سينجو من القتل ويعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه، وأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبي الله يوسف، فمكث يوسف في السجن بضع سنين: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢].

وإذا تمكن الشيطان تمكنًا كليًا فإنه ينسيه الله بالكلية: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] والمراد بهؤلاء المنافقون كما تدل عليه الآية السابقة لهذه الآية، وسبيل التذكر هو ذكر الله لأنه يطرد الشيطان ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]. اهـ[1].

(١) عالم الجن والشياطين (٧٠).

إشعال العداوة بين الناس

وهذا هدف من أهداف الشيطان الخبيثة، يسلك إليه كل طريق ويتخذ له كل وسيلة ومن هذه الوسائل الخمر، فإنها تزيل العقل، وتفقد التوازن، وعندئذ يتمكن الشيطان من الإنسان، فيقوده إلىٰ ما يريد، فقد روىٰ البيهقي بسنده، عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: (اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة، فدخل معها فطفقت كلما دخل بابًا أغلقته دونه حتىٰ أفضىٰ إلىٰ امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر، فقالت: إني والله، ما دعوتك لشهادة، ولكن دعوتك لتقع علي، أو تقتل هذا الغلام، أو تشرب هذا الخمر، فسقته كأسًا، فقال: زيدوني فلم يرم حتىٰ وقع عليها، وقتل النفس) صحح ابن كثير سنده[1].

ومن هذه الوسائل أيضًا الميسر (القمار): لأنها توقع العداوة بين الناس وتورث الحقد في النفوس.

ومنها: (الأنصاب): التي تعبد من دون الله وهي وسيلة كبرىٰ لتسلط الشيطان علىٰ الإنسان، فيلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة.

ومن هذه الوسائل أيضًا: (الأزلام): أي القداح التي يستقسم بها الكفار في الجاهلية وهي تساوي في زماننا هذا ما يسمونه «الحظ» وكذا «الاستفتاح» وهو فتح المصحف، ثم النظر فيه، فالآية التي يقع نظره عليها أنها حظه، وهذا كله من عمل الشيطان ولذلك حذرنا الله منه بقوله: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٩٧).

وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

ومن تلك الوسائل أيضًا الكلمة فإنها أحيانًا تُحمل على غير معناها فتوق العداوة والبغضاء، ولذلك أمرنا بالقول الحسن فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

قال سيد قطب: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ على وجه الإطلاق وفي كل مجال، فيختاروا أحسن ما يقولوه. بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تَفْلتُ، وبالرد السيِّئ يتلوها، فإذ روح الود والمحبة والوفاق يشوبها الخلاف ثم الجفوة، ثم العداوة، والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب تُندي جفافها وتجمعها على الود الكريم[1]. اهـ.

وإذا انتقل بنا الحديث إلى الآداب النبوية وجدنا رسول الله ﷺ يسد كل ثغرة يدخل منها الشيطان. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُشيرَنَّ أحدُكم إلى أخيه بالسَّلاح، فإنَّهُ لا يَدْري لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أنْ يَنْزِعَ في يَده، فَيَقَعَ في حُفْرَةٍ من النَّار**» رواه البخاري ومسلم[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**اتَّقوا النَّارَ، ولَو بِشِقِّ تَمْرة فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبكلَمَةٍ طَيِّبَة**» رواه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم[3] وهذا كله إنما هو لسدِّ باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم، ألا وهو التحريش بين المسلمين وإشعال نار الفتنة بينهم، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيس أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرةِ العَرَبِ، وَلَكِنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**» رواه مسلم[4].

---

(١) الظلال (٤/ ٢٢٣٤). (٢) الظلال (٤/ ٢٢٣٤).

(٣) راه البخاري (٧٠٧٢) ومسلم (٢٦١٧).

(٤) رواه البخاري (٦٠٢٣) ومسلم (١٠١٦).

مكان الشيطان في الإنسان

قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»[١] متفق عليه.

وفي رواية أخرىٰ: «إِنَّ الشَّيطانَ يَبْلُغُ مِنَ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ»[٢] متفق عليه.

قال الحافظ: (قيل: هو علىٰ ظاهره، وإن الله - تعالىٰ - أقدره علىٰ ذلك، وقيل: هو علىٰ سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه، وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة). اهـ[٣].

وقال ابن عباس: (الشيطان جاثم علىٰ قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس). اهـ[٤].

ومن هنا يتبين لنا: أن الشيطان يستطيع أن ينفذ في جسم الإنسان، ولذلك يختار القلب مكانًا؛ لأنه هو القائد والأعضاء جنوده، فإذا سيطر الشيطان علىٰ القلب خضعت الجوارح، ولذلك يقول النبي ﷺ: «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**» متفق عليه من حديث النعمان بن بشير[٥].

ولكن هناك قلوبًا تحيط بها أسوار الإيمان وحصون التقوىٰ، وعليها حراس الذكر فلا يستطيع الشيطان أن يدخلها إلا خلسة فإذا دخلها قام حراس الذكر فطردوه خارج الحصون مذمومًا مدحورًا.

---

(١) رواه مسلم (٢٨١٢). (٢) رواه البخاري (٤ / ٢٨٢ فتح) ومسلم (١٤ / ١٥٥ نووي).
(٣) البخاري (٤ / ٢٧٨ فتح) مسلم (١٤ / ١٥٧ نووي).
(٤) فتح الباري (٤ / ٢٨٠).
(٥) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧٥).

قوة الإيمان تضعف الشيطان

قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**وَالذي نفْسِي بيَدِهِ ما لقيكَ الشَّيْطانُ سالكًا فجًا، إلا سلك فجًا غيرَ فَجِّكَ**»(١) متفق عليه.

قال الحافظ(٢): فيه فضيلة عظيمة لعمر، تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل: عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريقه فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان.

قال: ووقع في حديث حفصة، عند الطبراني في «الأوسط» بلفظ: «**إنَّ الشَّيطانَ لا يَلْقَى عُمَرَ منذُ أن أسْلَم إلا خرَّ لِوَجْهِهِ**». اهـ.

فانظر أخي المسلم إلى قوة الإيمان كيف تؤثر في الشيطان حتى تصل إلى درجة الخوف والهروب.

وروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاس، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار، فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن: ما لك مهزول؟!

فقال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل جائعًا، وإذا ادهن سمى الله

---

(١) البخاري (١ / ١٢٦) ومسلم (١١ / ٢٨)

(٢) البخاري (٣٢٩٤) ومسلم (٢٣٩٦).

فأظل شعثًا، وإذا لبس سمى الله فأظل عريانًا، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشانًا، فقال: ولكني مع رجل لا يفعل شيئًا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه).

وروى ابن أبي الدنيا، عن قيس بن حجاج قال: (قال شيطاني: دخلت فيك وأنا مثل الجزور - أي البعير - وأنا فيك اليوم مثل العصفور، قال: قلت ولِمَ؟ قال: تذيبني بكتاب الله).

وقال أحد الصحابة كنت ردف النبي ﷺ على حمار، فعثر الحمار فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ: **«لا تَقُلْ تَعسَ الشَّيْطانُ؛ فإنَّكَ إذا قُلْتَ: تعَسَ الشَّيْطانُ؛ تَعَاظَمَ في نَفْسه، وقال: صرَعْتُهُ بقُوَّتي، وإذا قُلت: بسم الله تصاغرتَ إليه نفسه حتى يكون أصغرَ من ذُبابٍ»** قال المنذري رحمه الله: رواه أحمد بإسناد جيد[1].

* * *

(١) فتح الباري (٧/ ٤٧).

مزامير الشيطان

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**الجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيطانِ**» رواه مسلم.

ولما كانت الشياطين تصحب الجرس تخلّت الملائكة عن الرفقة التي معها جرس، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ**»(١) رواه مسلم.

الشيطان لحاس

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الشَّيْطان حسَاسٌ لحاسٌ فاحذروا على أنفسكم، ومن باتَ وفي يده رِيحُ غَمَرٍ**(٢) **فأصابه شيءٌ فلا يلومنَّ إلا نفسه**» رواه الترمذي(٣)، والحاكم كلاهما من طريق يعقوب بن الوليد المدني، ويعقوب هذا قال الحافظ عنه: كذبه أحمد وغيره(٤).

قال المنذري: «لكن رواه البيهقي، والبغوي، وغيرهما من حديث زهير بن معاوية، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبي هريرة، وحسنه البغوي وهوكما قال»(٥). اهـ.

---

(١) رواه مسلم (١٤/ ٩٤ نووي).
(٢) الغمر - بالتحريك -: الدسم والزهونة من اللحم، كالوضر من السمن، أثر طعمه ورائحته.
(٣) الترمذي (٣/ ١٩٠).
(٤) تقريب التهذيب (٢/ ٣٧٧).
(٥) الترغيب (٤/ ٢١٢).

قلت: وروىٰ الشطر الثاني منه أبو داود[١] من طريق أحمد بن يونس حدثنا زهير به، وفي «صحيح مسلم»[٢]، عن جابر - رضي الله عنه - قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنَّ الشَّيْطانَ يحْضرُ أحَدَكُمْ عنْدَ كُلِّ شيء من شأنه حتَّى يحضرَ عند طعامه. فإذَا سقطتْ منْ أحدكم اللقمة فليُمط ما كانَ بها من أذىً ثُمَّ ليأكُلْهَا، ولا يدَعْها للشَّيطان، فإذا فرغَ فليَلعَقَ أصابعَهُ، فإنَّهُ لا يدري في أيِّ طعامه تكُونُ البَرَكَةُ**».

وفي «الصحيحين»[٣] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «**إذا أكلَ أحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَح يَدَهُ حَتَى يَلْعَقَهَا أوَ يُلْعِقَهَا**».

* * *

(١) أبو داود (٣ / ٣٦٦).

(٢) رواه مسلم (١٣ / ٢٠٧ نووي).

(٣) رواه البخاري (٩ / ٥٧٧ فتح)، ومسلم (١٣ / ٢٠٣ نووي).

الأسواق معركة الشيطان

قال سلمان[١]: (لا تكونَنَّ إن استطعت أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: شبه السوق وفعل الشيطان بأهلها، ونيله منهم بالمعركة، لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالغش، والخداع، والأيمان الخائنة، والعقود الفاسدة، والبخس، والبيع علىٰ بيع أخيه، والشراء علىٰ شرائه، والسوم علىٰ سومه، وبخس المكيال والميزان.

قال: وقوله: (بها تنصب رايته) إشارة إلىٰ ثبوته هناك، أو اجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس وحملهم علىٰ هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه. اهـ[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه مسلم (١٦ / ٧ نووي).

(٢) شرح النووي (١٦ / ٧).

خاتمة

نسأل الله تبارك وتعالى
أن يعصمنا من الشيطان بفضله ورحمته
فهو ولي ذلك والقادر عليه

وكتبه

وحيد عبد السلام بالي